

مؤرخ يكشف عن تاريخ مدينة باريس الخفي

مؤرخ هولندي
ترجمة: نعم فؤاد



دومنيك دوفليان الذي كان يتطلع لثراثة الجمهورية. وبعد قراءة كتاب هسي لابد ان يدرك المرء ان دوفليان كان محظوظا، فهو على الاقل قد حافظ على راسه.

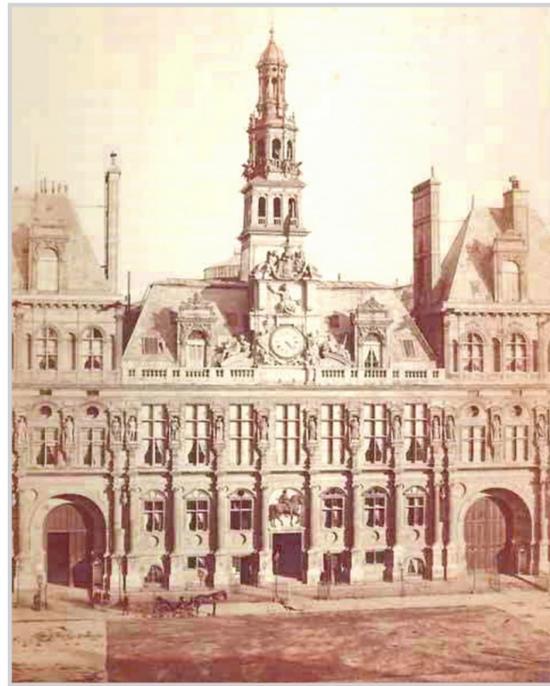
ويستكشف هسي الانقسام في المجتمع الفرنسي الذي لم يتمكن الباريسيون من رايه منذ ان وجدت المدينة و الذي يحيطها من كل جوانبها. فالنخبة السياسية والاجتماعية لاترتبط او تشعر بالطبقات الدنيا من المجتمع. فلعدة قرون مضت بقيت هذه النخبة ترابح الحروب والاحتجاجات التي تقوم بها الطبقات الدنيا من على شرفات قصورهم او جالسين في عرباتهم التي تجرها الجياد يعودون بعدها الى مائدة العشاء عندما يصيهم الملل من المشاهدة.

ففي الربيع الماضي وبينما كانت الشرطة تقمع تظاهرات الطلبة بخرطوم المياه ذات الضغط العالي وبالغاز المسيل للدموع كان افراد الطبقة العليا يجلسون مستغرقين في المطامع الراقية ويحتسون النبيذ وهم على مقربة يضع شوارع من التظاهرات. وفي خلال العنف الذي حدث في الربيع الماضي بقي سكان باريس غير مكترئين بالاضطرابات والتخريب الذي حدث في المناطق التي تنتهي بها خطوط المترو. قد تشعر بالحاجة لاخذ حمام ساخن بعد قرارك لهذا الكتاب الذي امتلأ صفحاته باللبؤس والجث والاشلاء واوبئة الجردان. ولكنك ستخرج بفهم عميق لاناس وحضارة ومدنية طالما حسدها وافترى عليها العالم في ان واحد.

عن الواشنطن بوست

معظم الكتب المدرسية. فتصور لو انك اخذت دليل سياحي طبعت عليه صورة كتدرائية نوتردام احدي اكثر الكنائس استقبالا للزوار في العالم و التي كان يقام فيها (مهرجان الجانين) وهي احتفالات تتسم بالعريضة والوضى وغالبا ماتنتهي بجريمة قتل او اتصالات جنسية جماعية والتي كانت اعتيادية انذاك في القرن السادس عشر. ولكن من خلال هذا الاذي والتشويه الكاسح الذي لاينتهي بدا من قصص الانغماس في اللذات القواض التي تاكل الجث يورد هسي ادلة تاريخية عن الخوف من الاجانب القلق الاجتماعي والانحرافات التي تحدث في فرنسا اليوم.

وغالبا ماكانت باريس مكانا للصدامات بين النخبة والعوام ويشير اليها بدا من مظاهرات الطلاب الي اول تظاهرة حدثت في حانة تقع في منطقة سان مارسيل في عام 1229م احتجاجا على الزيادة في اسعار النبيذ ويفسر لماذا كانت تظاهرات الطلاب مهمة ومحورية في السياسات الفرنسية. ويقول انها المرة الاولى التي تحدث بصورة غير عفوية ويقوم بها اناس ليسوا جباعا، فقد قام بها طلبة من الطبقة المتوسطة. ويصور لنا هسي كيف ان الزعماء الفرنسيين قد اطيح برؤوسهم او اقصوا عن عروشهم بسبب فشلهم في فهم الجماهير والارتباط بها وهو ما يعطينا تفسيراً جزئياً لما يمتلك الحكومة الحالية الرعب من مشاعر الجماهير التي ظهرت في تظاهرات الطلاب في الربيع الماضي واصابت بالشلل كل الجهود المبذولة للصلاح وافسدت طموحات رئيس الوزراء



انها نظرة خفية الي باريس تكشف دقة لو كان العنوان " باريس التاريخ القذر " وذلك من خلال مايفرضه ركضها اللاهت نحو المجازر وسعيها نحو الثورات والتمرد والعنف والاعداء والطواعين والفقر على مدى 2000 عام.

اسم الكتاب :

باريس التاريخ المخفي

بقلم / اندرو هيسا

ان كل من يفكر ان باريس هي المدينة الاكثر شاعرية على الارض عليه ان يتقبل هذه الصورة عن حياة سكان هذه المدينة العاديين عندما هجم البروسيين عليها عام 1870 م والذي بدء توضحه العبارات التالية : " عندما الحصار يشتد قام اليانسون جودا من السكان وحضر المقابر الموجودة حول المدينة واخذ العظام منها وطحنها ليحجوا منها عسيده ولو انها لاتحتوي الا على قيمة غذائية قليلة لكنها على الاقل ستبعث فيهم الدية ". او انظر الى هذا الوصف : " في عام 1776م كانت المقبرة العامة التي يدفن فيها الموتى من عامة الناس في باريس قد تراكتت فيها الجثث على مر السنين وكانها نفايات ثم بدات ارضها تغور وتظهر فوق سطحها الجثث المتعفنة وهو ماجعل الجردان اكلة اللحم تحمل قطعاً من اوصالها وتدخل سرايب البيوت المجاورة ". هل تريد المزيد ؟ انظر الى المصير الذي ال اليه فرانسوا رافالوك المتطرف الذي اغتال الملك هنري الرابع في عام 1670م. لقد سلقت جثته بالماء الحار وقطعت قطع صغيرة ثم قاموا بشيها لياكلها الخوفاء قبل ان تتحول البقية الباقية من جسده الى هشيم.

تقد وضع هذا الكتاب (التاريخ الخفي لباريس) المؤرخ البريطاني اندرو هسي الذي اعتمدت سيرته المهنية على كل ماهو غير عادي وغريب في التاريخ الفرنسي واعطى هذا العنوان لآخر كتبه وهو بحث مستفيض : باريس

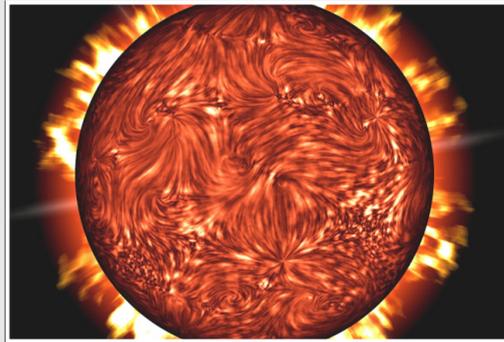
تحول الضوء الحامدة

كيف يمكنك إخفاء موجة ضوئية لتعاود الظهور في مكان آخر؟

ترجمة: الصدا

يمكن ان يوقفه تماما. في هذه الحالة، يقوم مكتب Bose-Einstein بإبطاء سرعة الضوء الى مجرد 24 كم في الساعة. وهذا يعني ان النبض الذي يستغرق اقل من واحد من مليون من الثانية، والذي يسير عادة ما يقارب كيلو متر واحد في ذلك الزمن، يقطع مجرد ما يقارب 20 مايكرومتر) واحد من الألف من المليمتر) في غاز الصوديوم. لذلك فان واحدا من تلك النبضات تبقى بسهولة داخل السحابة، كما تقول هار.

من ثم يقوم ليزر "سيطرة" ثاني بتسجيل شكل النبض الى الموجات الزرية. وعندما يفلق ذلك الشعاع التحكمي ويخفي نبض الضوء، تبقى "النسخة المادية". وفي نفس الوقت، ينتقل عزم الضوء الى الذرات، لذلك تتحرك الى خارج سحابة مكتب Bose-Einstein الى سحابة ثانية مشابهة والتي احتفظ بها الباحثون علاقة في فخ من الحقل المغناطيسي لمسافة تبعد اقل من مليمتر واحد. وعن طريق فتح شعاع السيطرة في هذه السحابة الثانية، تستحث الذرات المضافة على نشر "سالتها" من خلال السحابة بأكملها. تتنظم جميع الذرات مع بعضها مجددا، مما يعطي للسحابة الثانية ذكري عن النبض اليزري الأصلي. ومن ثم تقوم بإعادة إشعاع هذا النبض، بالرغم من انه يمثل بحدس طاقة الضوء الأصلي فقط. يحبس النبض من خلال السحابة الثانية ويسرع حال مغادرته ايها. وتكون النتيجة النهائية مشابهة لعملية سرد قصة امام حشد من الأشخاص يقوم بعض منهم بالتحرك الى حشد آخر لنشر القصة هناك. ان اخذ "نسخ مادية" من الضوء قد يكون ناعفا في الاتصالات الضوئية، كما تصيف هار. "ان المادة أسهل في التعامل من الضوء. فعلى سبيل المثال، يمكننا ان نمسك بهدأ النسخ ونقوم بخزنها على رف. وحسب الطلب، يمكن وضع النسخ المادية من النبضات الضوئية الواصلة من خلال محور محمل الانتظار، ولكنها طائرة في مطار مزدحم.



عن مجلة الطبيعة

نافعة في الاتصالات الضوئية التقليدية، على سبيل المثال لخزن المعلومات المحفوظة في أشعة ضوئية. الصورة المسككية تعتمد التجربة على الطريقة التي تتصرف بها الذرات، طبقا لميكانيكا الكم، كموجات او جزيئات. وهذا يمكن الذرات من القيام بأشياء مناقضة للبدئية، كالعبر من فتحتين في آن واحد. تظهر، عادة، كل ذرة سلوكها الشبه موجي بشكل مستقل عن جميع جيرانها. وكأنها حشد من مشجعي لعبة كرة القدم كل يلوح بذرعه عشوائيا. ولكن لو ان مجموعة من الذرات تعرضت لدرجات حرارة منخفضة جدا- مجرد جزء بسيط من الدرجة فوق الصفر المطلق- عندها يمكن ان تصل الى مرحلة، مشابهة للمشجعين الذين يحدثون موجة منسقة سوية (الموجة المسككية). في هذه الحالة، التي تسمى مكتب Bose-Einstein، يمكن للمعلومات التي تم ترميزها في الموجة الضوئية ان تتحول الى موجة الجارية في خلفية اللوحة، حيث يتجمع بشكل مترابط، فان المعلومات لا تدوب في ضوضاء عشوائية وتضيع. كانت هار وفريقها قد بينا في السابق بان مكتب Bose-Einstein الذي يصنونه هنا بتبريد ذرات الصوديوم الى ما يقارب 600 من المليار من الدرجة(أبرد من الفضاء العميق) - يمكن ان يعطى شعاع الضوء و حتى

يدون المرء وكأنه امام حيلة ساحر. فعندما تسلط ضوء الى غاز، يقوم الأخير بإبلاغه. و من ثم تقوم بضخ الغاز الى حاوية اخرى، تنطق بالكلمات السحرية، وبعدها يظهر الضوء مرة اخرى. ولكن تلك الحيلة، التي عرضت من قبل عائلة الفيزياء لين فيستركراد هار وزملائها في جامعة هارفرد، لم تستخدم السحر. بل ان الباحثين استخدموا غرائب ميكانيكا الكم للقيام بعملية إخفاء تلك. اولا، قاموا بإبطاء نبض احد الأضعة -الذي يسير، بالطبع بسرعة الضوء- ليسير ببطء عن طريق ضخه في سحابة فائقة البرودة تتكون من ما يقارب مليوني ذرة صوديوم. ومن ثم قاموا بتدمير شعاع الضوء كليا، باستثناء اثر تنكاري منه في الصوديوم. وعملوا على تحويل بعض من تلك الذرات الى سحابة ثانية، وداعبوا الذرات بشعاع ليزر آخر. وهذا أدى الى إثارة "النبض" pulse (الأصلي، الذي يظهر، اكثر ضعفا ولكنه من الناحية الاخرى لم يتغير، في السحابة الثانية. يقول هار بان الذرات "الرسال" التي تتحرك بين السحابات هي في الأساس "نسخة مادية" لنبض الضوء الأصلي: جزء من الضوء سيك على شكل ذرة، كما يمكنك القول. يمكن ان تستخدم تلك العملية لعالجة المعلومات في الحاسبات الكمية، التي من الممكن ان تكون أقوى من الأجهزة التقليدية. وقد يتبين بانها

ترجمة: عااد العالم

شاسع ليس فقط لأنه كان مختلط الأعراق ولكن لأنه كان أيضا نقطة التقاء آل هوهينزوليرن، و آل هابسبورغ، و آل رومانوف، و العثمانيين. و قد احتلت منشوريا و كوريا موقعا مماثلا في الشرق الأقصى، و مع الارتفاع في أهمية النفط الحاسمة، تزايدت أهمية الخليج و الشرق الأدنى. إن " الإنحسارات و تدفقات التكامل التجاري الدولي " متصلة إلى حد كبير بصعود و سقوط الامبراطوريات، مع حرب أكثر شيوعا في البداية، و بوجه خاص في نهاية، وجود الامبراطورية. و كانت امبراطوريات القرن العشرين " استثنائية في قابليتها لنشر الموت و الدمار بسبب درجات لم يسبق لها مثيل من القوة المركزية، و السيطرة الاقتصادية و التجانس الاجتماعي، التي تطمح لها ". و في الواقع، فإنها ورثت من بنات امم القرن التاسع عشر " شهية لا تشبع من التشاكل uniformity. فكانت بذلك المعنى أشبه بالدول -الامبراطوريات من الامبراطوريات بالمعنى القديم ". و يستنتج فيرغوسون، ربما بصورة اكثر راديكالية، ان رؤية القرن العشرين كنصر للغرب، أو " القرن الأمريكي "، بانزلاقه الطويل المتعذر الايضاف في رأسمالية ديمقراطية ليبرالية، هي " أساسا فكرة خاطئة لمسار المئة سنة الماضية ". و ما يراه هو إعادة توجيه للعالم نحو الشرق، تقسيم توازنا بين الغرب و الشرق كان قد فقد في القرون الاربعة بعد عام 1000، و لا احد من مؤرخي القرن العشرين يمكنه ان يطبق اغفال هذا التخبر العلماني الهائل -و المستمر، كما يحذر. و إذا كانت قراءته، وفقا لتعبير عنوان الكتاب الفرعي، (عصر الكرامية)، صحيحة، فلا احد، و ليس المؤرخ فقط، يمكنه ان يطبق اغفال ذلك.

ويوضح المؤلف ان اثنتين من اكبر معارك القرن -ستالينغراد و العلمين - خاضتهما قوات متعددة الأعراق تحت رايات امبراطورية ". و كان هناك سبب آخر، وهو جغرافي: فنقاط التماس بين الامبراطوريات، الأراضي الحدودية، و المناطق الفاصلة، أو " مناطق التنافس الاستراتيجي التي تتبارى للسيطرة عليها " تشهد من العنف اكثر من المناطق المركزية الامبراطورية.

Timeonline عن



ولكن عنف القرن العشرين، كما يؤكد، عسير على الفهم إن لم ينظر إليه في سياقه الامبراطوري: إنحدار و سقوط امبراطوريات متعددة الأعراق كانت تهيمن على العالم في عام 1900، و كانت جميع الدول المتقاتلة الرئيسة في كلا الحربيين امبراطوريات قادمة. و كان أحد الأسباب لهذا، مرة أخرى اقتصاديا. فالاقتصاديات ذات الشأن الكبير كانت، خلافا لدولة الأمة، متاحة للامبراطورية في زيادة الجيوش الكبيرة و الدفع لها.

و يوضح المؤلف ان اثنتين من اكبر معارك القرن -ستالينغراد و العلمين - خاضتهما قوات متعددة الأعراق تحت رايات امبراطورية ". و كان هناك سبب آخر، وهو جغرافي: فنقاط التماس بين الامبراطوريات، الأراضي الحدودية، و المناطق الفاصلة، أو " مناطق التنافس الاستراتيجي التي تتبارى للسيطرة عليها " تشهد من العنف اكثر من المناطق المركزية الامبراطورية.

وكان ما يدعوه بيرغوسون بـ " المثلث القتال "، و هو إقليم بين البلطيق و البلقان و البحر الأسود، فضاء قتل

حقيقية انها فُصّدت من قبل نظام حكم كانت تحت تصرفه جميع موارد اقتصاد مصنع و مجتمع متعلم ". و كان هو تطبيق نموذج الأمة - الشرقية، " خليط معقد من المقاطعات و الشتات diasporas، زاد من الامكانية للنزاع، لتصبح هذه المناطق اكثر "مناطق القتل" اهلًا في القرن العشرين ". ويمثل استكشاف المؤلف للعرق، واقعه العلمي و موقعه في الاسطورة القومية، تليلا فاتنا متعدد العارف.

و لكن، إذا كان العدا العرقي من ثوابت الحالة البشرية، لماذا لم يقع العنف في أوائل أربعيناته و أوروبا الشرقية و الوسطى، و منشوريا و كوريا ؟ الجواب ؟ الجواب ؟ الجواب ؟ كما يقول المؤلف، هو ان النزاع العرقي مرتبط بعوامل اقتصادية، لكنه، مرة أخرى، يقتصر تفسيريا مختلفا نوعا ما: ليس كافي البحث عن اوقات للأزمة الاقتصادية عند محاولة شرح حالة عدم الاستقرار، إذ ان نموا سريعا في الانتاج و الدخول المالية يمكنه ان يكون مزعزا للاستقرار تماما مثل الانكماش السريع. فهذه التقطعات الاقتصادية العنيفة تمتلك تأثيرا أكبر من الاتجاهات البنوية الطويلة الأجل في الاسعار و الانتاج.

من الخنادق، ظل نبال فيرغوسون Ferguson يسعى، في كتابه هذا، إلى جواب جديد يتسم بالتحدي لمسألة النزاع العالمي، كما يقول الآن ماليينسون.

ذلك " ان المؤرخين يحنون على الدوام الى خاتمة، معلومة مفترضة. كما لرواياتهم ان تنتهي بها "، كما يقول نبال فيرغوسون في مقدمة آخر كتاب هام له من التاريخ السردى و التحليلي، متفحضا لماذا كان القرن العشرون هو الأكثر دموية لحد الآن. وفي حين كهذا، يبدو المؤرخون أيضا راغبين في حزم التاريخ في كتل قابلة للبيع، لكن هل يمتلك قرن أي قرن، من الزمن مغزى متصلا فيه ؟ إضافة، مع ان كتابه (حرب العالم) يشكل صلة بمسلسل للقتلة التلفزيونية؛ فان فيرغوسون لا يعالج المسألة بتفصيل مفترض. كما ان المؤرخ الشعبي يحتاج إلى عنوان ملفت لكتابه. و الصلة بالتلفزيون، كما تسون الكتاب، و إن كانت لا تشكل، و سيكون من المؤسف، على كل حال، أن ترى أو تصرف النظر عن كتاب (حرب العالم) كمجرد ملحق لتاريخ تلفزيوني شعبي، فعلى العكس، هنا لدينا عمل يتسم بالأصالة و العمق، تاريخ في ذروة التحدي و الجدال.

لماذا كان القرن العشرون عنيفا إلى ذلك الحد، و لماذا وقعت أسوأ أحواله المضربة العنف في أوائل أربعيناته و أوروبا الشرقية و الوسطى، و منشوريا و كوريا ؟ الجواب ؟ الجواب ؟ الجواب ؟ كما يقول المؤلف، هو ان النزاع العرقي مرتبط بعوامل اقتصادية، لكنه، مرة أخرى، يقتصر تفسيريا مختلفا نوعا ما: ليس كافي البحث عن اوقات للأزمة الاقتصادية عند محاولة شرح حالة عدم الاستقرار، إذ ان نموا سريعا في الانتاج و الدخول المالية يمكنه ان يكون مزعزا للاستقرار تماما مثل الانكماش السريع. فهذه التقطعات الاقتصادية العنيفة تمتلك تأثيرا أكبر من الاتجاهات البنوية الطويلة الأجل في الاسعار و الانتاج.

ريسنوار .. وار .. ارق الأنوار

ترجمة: الصدا

للنظر و تبدوا بانها نتيجة تآثر رينوار بلعبة المنظور والظلال.) في " احتفال عربي" (1881)، تعمل البنائات الجزائرية البيضاء المقصورة و الهدوء الرقيق للبحر الأزرق على التعويض عن الهياج الجاري في خلفية اللوحة، حيث يتجمع حشد لمشاهدة مجموعة من العازفين. انها نموذج ساطع عن موضوع رينوار الشعبي: الطريقة التي يوجد فيها مدى واسع من الشخصيات في إطار جسدي معين. وفي المناظر الطبيعية الاوربية الأكثر تقليدية، جرب رينوار طرقا للاستيلاء على انعكاس ضوء الشمس من بين اوراق المثل. ولعب بهذا التأثير في أعمال مثل " حصاد و برنيفال، 1880 " حيث تتحد الأشجار المزهرة و المروج الغنية بالخضرة، الألوان البيضاء وأشجار الخوخ متحدة في عظمة رافعة. وفي الخلفية، هنالك ثلاثة أشخاص

زيورخ. " يساعد هذا المعرض على إبراز رينوار و هو يعلم نفسه لان يكون اكثر جسارة كفنان" كما يقول كريستوفر رويويل، منظم المعرض. ومن بين الامور التي تثير الانتباه لوحات أنجزت أثناء زيارته للجزائر. فلقد ظهر السكان المحليون لشمال افريقيا يلهمون رينوار بالاستمتاع المرح بمباحح الحياة؛ يستعمل عمله سهولة لم تلاحق في رسومات مناظر القارة الاوربية الاخرى- هارب يقوم بفك ازرار ياقته المتصلبة في حرارة الساحل. وفي " Le Jardin d'Essai" (1881)، يرسم رينوار مشى مظلل من النخيل الساطعة، الأشجار الاستوائية تمايل بشكل جذاب مقابل السماء الزرقاء ملقبة ظلال ساحرة.) ومن المتع بان لوحة "مونت" مشى بساتين مونت في كيمي" التي رسمت بعد 21 عاما، مشابهة بشكل ملفت

الذي شكل فيما بعد سمة لتقنيته. والان يوجد هنالك معرض في الرواق الوطني بلندن يجمع للمرة الاولى 70 من لوحات المناظر تلك. ان " المناظر الطبيعية لرينوار- يمتد لغاية مايو 20، ومن ثم تنقل الى الرواق الوطني لكنندا في أوتوا و متحف فيلادلفيا للفنون- قد رتب حسب التسلسل الزمني ويشمل مناظر المدينة، مناظر البحر ورسومات تعود الى الزمن الذي أمضاه في الخارج وفي فرنسا. ان ما يقارب ربع الاعمال تعود الى مجموعات خاصة، " قصر القديس جورج"، منظر في المدينة بقلم الباستيل للتحديد، يطحنون في منتهى السرور تحت شجرة، لم تعرض على العامة لمدة تزيد على 50 عام. و " الحاصدات" التي استعيرت للجزء البريطاني من الجولة فقط و من ثم ستعود الى مجموعة شخصية في

يعلم أي مراقب طائر للفن بانه مثلما اشتهر كلاود مونت برسومه الأثيرية، والمناظر الطبيعية الغنية بالأوان، فان صديقه العظيم ومعاصره بيير اوست رينوار قد تشوق في رسومه الحية للأشخاص. ففي " مادية حفلة الزروق" (1881)، بضرابتها القوية والطلاء الصارخ، فان زبائن حانة شاطئ البحيرة قد امسك بهم في بهجة ما بعد الغداء. كان رينوار بارعا في الاستيلاء على جوهر اللحظة من بين طبقات المجتمع الفرنسي- من الصبايا بخصلات الحبر في شعرهن والأزواج وهم يرقصون بخفة والى الحرب البدو- وهذا ما جعل منه واحدا من أحب الانطباعيين في ذلك العصر. ومع ذلك فقد أنتج رينوار مجموعة ضخمة من المناظر الطبيعية الأقل شهرة. فخلال العقدتين الأولين من سيرته الطويلة، جرب الفنان النوع

الذي شكل فيما بعد سمة لتقنيته. والان يوجد هنالك معرض في الرواق الوطني بلندن يجمع للمرة الاولى 70 من لوحات المناظر تلك. ان " المناظر الطبيعية لرينوار- يمتد لغاية مايو 20، ومن ثم تنقل الى الرواق الوطني لكنندا في أوتوا و متحف فيلادلفيا للفنون- قد رتب حسب التسلسل الزمني ويشمل مناظر المدينة، مناظر البحر ورسومات تعود الى الزمن الذي أمضاه في الخارج وفي فرنسا. ان ما يقارب ربع الاعمال تعود الى مجموعات خاصة، " قصر القديس جورج"، منظر في المدينة بقلم الباستيل للتحديد، يطحنون في منتهى السرور تحت شجرة، لم تعرض على العامة لمدة تزيد على 50 عام. و " الحاصدات" التي استعيرت للجزء البريطاني من الجولة فقط و من ثم ستعود الى مجموعة شخصية في



عن نيوزويك